مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مناظر اللصوص من خلال تصاوير المخطوطات الإيرانية (٧٤٠-١١٤٥هـ/١٣٣٩-١٧٣٢م) دراسة آثارية فنية

إعداد

د. أمين عبدالله رشيدى

أستاذ مساعد بكلية الآثار- جامعة الفيوم

مقدمه :

تتناول الدراسه مناظر اللصوص فى التصوير الإيرانى منذ بداية الفترة الجلائريه (٧٤٠-٨٣٥هـ/١٣٣٩-١٤٣٢م)، حتى العصر الصفوى (٩٠٦-١١٤٨هـ-١٥٠٢- ١٧٣٢م)، حيث يعد التصوير الايراني واحداً من أهم فروع الفن التى ساعدت على نقل واقع المجتمع الايراني إلى شكل محسوس ومادى للحياة الإجتماعية فى إيران بتفاصيلها المختلفة، لذا وجدنا التصوير الإيرانى يصور لنا هؤلاء اللصوص، وعلى الرغم من ذلك لم تفرد دراسة لهؤلاء اللصوص يمكن من خلالها معرفة كيف كانت ملامحهم، وأزياؤهم، وتخصصاتهم فى السرقة، وحيلهم التى اعتادوها فى سرقاتهم، والأدوات المساعدة للصوص فى تنفيذ هذه السرقات، بالإضافة إلى طرق العقاب، ومدى موافقته للنصوص الدينية أو مخالفته لها، ولذلك ترجع أهمية هذة الدراسة فى الإجابة على تلك التساؤلات السابقة .

موقف الديانات السماويه من اللصوص :

لقد حرمت الأديان السماوية السرقة واللصوصية وتوعدت من يقوم بهذه الأفعال المشينة بالعذاب الشديد والوعيد، فنجد فى العهدين القديم والجديد أكثر من إحدى عشرة أية تحرم السرقة ، ويتضح ذلك من خلال ما جاء فى سفر الخروج "لاتسرق"[١] ،وسفر اللاويين"لا تسرقوا، ولاتكذبوا، ولا يغدر أحدكم بصاحبه"[٢]، وسفر إرميا" أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذبا وتبخرون للبعل، وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها"[٣]، وفى إنجيل متى:أية الوصايا. فقال يسوع :"لاتقتل.لاتزن. لاتسرق. لاتشهد الزور"[٤].وفى إنجيل لوقا" أنت تعرف الوصايا: لا تزن.لا تقتل.لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك"[٥] وفى إنجيل مرقص"" أنت تعرف الوصايا: لا تزن.لا تقتل.لا تسرق. لا تشهد بالزور.لا تسلب. أكرم أباك وأمك"[٦]، وفى الإسلام تعتبر السرقة من الأفعال المنافية للدين الإسلامي، وقد توعدالله فاعليها بعذاب شديد وبعقاب في الدنيا والآخرة، وجعل عقابهم في الدنيا قطع الأيدي ، واعتبرهم الشرع الحنيف من الظالمين كما نص على ذلك القرآن الكريم حيث قال سبحانه وتعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور

---

[١] سفر الخروج، ٢٠:١٥.

[٢] سفر اللاويين، ١٩:١١.

[٣] سفر إرميا، ٧:٩ .

[٤] إنجيل متى، ١٩:١٨.

[٥] إنجيل لوقا، ١٨:٢٠.

[٦] إنجيل مرقص، ١٠:١٩.

رحيم"[٧] ، كما بينت السنة المطهرة في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة أن مثل هذه الأفعال من السرقة واللصوصية ومن يقوم بها حرمتها الشديدة، حيث قال الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم " كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله ، وعرضه " فهنا حرمت السنة النبوية المطهرة على المسلمين الدم والمال والعرض ، وأخذ مال المسلمين يعتبر من اللصوصية ومن يقوم بهذا الفعل يسمى لصاً[٨] . وفى صحيح البخارى: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة " عن عائشة قال النبي (صلي الله علية وسلم)" تقطع يد السارق في ربع دينار" ، حدثني يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة قال هشام بن عروة أخبرنا عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم تقطع يد سارق على عهد النبي (صلي الله عليه وسلم) في أدنى من ثمن المجن : ترس أو جحفة ، وكان كل واحد منهما ذا ثمن"[٩] ، وأيضاً" لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده"[١٠]، ومن خلال ما سبق نجد أن الديانات السماوية أجمعت على تحريم السرقة وتوعدت مرتكبيها بعقوبة شديدة .

اللصوص لغوياً :

جاء فى لسان العرب اللص: السارق معروف، قال : إن يأتني لص فإني لص أطلس مثل الذئب إذ يعس ، جمع بين الصاد والسين وهذا هو الإكفاء ، ومصدره اللصوصية ، وهو يتلصص واللص : كاللص بالضم لغة فيه ، أما سيبويه فلا يعرف إلا لصاً بالكسر وجمعهما جميعاً لصاص ولصوص، وفي التهذيب ألصاص وليس له بناء من أبنية أدني العدد، قال ابن دريد : لص لصوص ، وجمع لص لصوص ولصصة مثل قرود وقردة ، وجمع اللص لصوص مثل خص وخصوص[١١]. وفي المعجم الوسيط لص الشئ لصاً : سرقه وفعله في ستر والباب : أغلقه وأطبقه فهو ملصوص ، (لص) فلان لصصا ، ولصوصية : تقارب منكباه أو

---

[٧] القرآن الكريم، سورة المائدة، الأية (٣٨،٣٧).

[٨] ابن حجر العسقلانى، (أحمد بن على ، ت٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧١-١٤٤٨م)، فتح البارى بشرح صحيح البخارى، أخرجه وحققه محب الدين الخطيب، راجعه، قطب محب الدين الخطيب، الجزء الثانى عشر، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٩م ، ص ٨٣.

[٩] ابن حجر العسقلانى، شرح صحيح البخارى، ص ٨٥.

[١٠] ابن حجر العسقلانى، شرح صحيح البخارى، ص ٨٦.

[١١] ابن منظور ،(جمال الدين أبو الفضل محمد، ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب، تحقيق عبدالله على الكبير، وأخرين، المجلد الخامس، دار المعارف ، القاهرة، ، د.ت ، ص ٤٠٣٢

كتفاه وتقاربت أضراسه حتى لا ترى بينها خللاً ، واللص : السارق والجمع لصوص ولصصه[١٢] .

أنواع اللصوص :

ذكر الراغب الأصفهانى أن اللصوص خمسة أنواع[١٣]، وقد ظهرت هذه الأنواع فى تصاوير المخطوطات الإيرانية كالتالى:

المحتال :

وهو اسم لمن لا يعمل إلا بحيلة، ولا يقتل فهو لايُعرف بالصبر، واللصوص يبهرجونهم ولا يصتحبونهم، ونشاهد هذا النوع من اللصوص فى لوحة(٥)، تمثل الناسك والخروف، من مخطوط كليلة ودمنة،المؤرخ بعام (٨٤٣هـ/١٤٣٠م)، والمحفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول[١٤]، حيث احتال اللصوص فى زى التجار لسرقة خروف الناسك الذى اشتراه ليفى بنذر عليه[١٥]، وقد ذكر الأصفهانى صفات المحتالين فيقول على لسان عثمان الخياط[١٦]: " جسروا صبيانكم على المخارجات، وعلموهم الثقافة، واحضروا ضرب الأمراء أصحاب الجرائم لئلا يجزعوا إذا ابتلو، وخذوهم برواية الأشعار من الفرسان، وحدثوهم بمناقب الفتيان، ولابد لصاحب هذه الصناعة من جراءة، وحركة وفظنة وطمع، وينبغى أن يخالط أهل الصلاح، ولايتزين بغير زيهم"[١٧] .

صاحب ليل :

---

[١٢] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، القاهرة،٢٠٠٤ م، ص ٨٢٥.

[١٣] الأصفهانى، (أبى القاسم حسين بن محمد الراغب، ت٥٠٢ هـ/١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، المجلد الثانى، الجزء الثالث، مكتبة الحياة ، بيروت،١٩٦١م ص ١٩١.

[١٤] عكاشة، (ثروت)، موسوعة التصوير الإسلامى، تاريخ الفن، العين تسمع والأذن ترى، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، لوحة (١٨٤م)

[١٥] فرغلى، (أبوالحمد محمود)، التصوير الإسلامى نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١م، ص٢٦٦، لوحة ١١١

[١٦] عثمان الخياط هو زعيم اللصوص الفكرى، وسمى خياطاً لأنة نقب على أحذق الناس وأبعدهم فى صناعة التلصص، راجع، الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ١٨٩، ويرى البعض أن لقب الخياط من مهنتةالأصلية وهى الحياكة، وأن تلك الحكايات ليست إلا حكاية تعليلية تشيد ببطولته ، وتحاول تفسير لقبه تفسيراً فنياً، راجع، النجار،(محمد رجب)،الشطار والعيارين، حكايات من التراث العربى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب، عالم المعرفة، العدد٤٥، الكوبت،١٩٨١م، ص ٧٥.

[١٧] الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ١٩١.

يقصد بهذا النوع من اللصوص النقاب، والمتسلق، والمكابر، وأشباه ذلك[١٨]، وقد ظهر اللصوص الذين تسلقوا أسطح المنازل كما فى لوحة (١)، التى تمثل "سقوط اللص من سطح المنزل[١٩]" من مخطوط كليلة ودمنة،المدرسة الجلائرية، المؤرخ بعام(٧٧٢ـــــــ٧٧٦ه/١٣٧٠ـــــــ ١٣٧٤م)، والمحفوظ فى مكتبة الجامعة باستانبول، وكذلك فى لوحة (٦)، التى تمثل"سقوط أحد اللصوص من سطح المنزل "[٢٠] ، من العصر التيمورى، من مخطوط كليلة ودمنة ، المؤرخ بعام (٨٣٥هـــــــ/ ١٤٣١م)، والمحفوظ فى متحف طوبقابو سراى باستانبول، وان لم يظهرفى التصويرتين لحظة تسلق اللصوص جدران المنزل، وذلك لعدم وجود المساحة الكافية لتصوير جميع مراحل السرقة، ولابد أن هولاء اللصوص تسلقوا الجدران حتى وصلوا إلى سطح المنزل، وكذلك فإن السرقة تحدث ليلاً، وقد جاءت الصورة معبرة عن الحدث وكأنه فى وضح النهار ، وهذا يعد من مميزات التصوير الإيرانى .

الخناق :

يقصد بالخناق اللص الذى يستخدم الخنق والقتل أثناء السرقة، وقد ذكر الأصفهاني هذا النوع من اللصوص كالتالى: " فما منهم واحد إلا وهو صاحب بعج ورضخ"[٢١]، وظهر هذا النوع من اللصوص فى لوحة(٨)، التى تمثل"مصرع خسرو على يد أحد اللصوص"[٢٢]، من مخطوط خمسة نظامى ، من العصر التيمورى، والمؤرخ بعام(٩٠١ه/١٤٩٥م)،حيث نشاهد اللص الذى يقوم بخنق صاحب المنزل وهو نائم بجوار زوجته بيده اليسرى، فى حين طعنه بخنجرفى جانبه الأيمن.

صاحب طريق :

وهذا النوع من اللصوص يكون فى الأسفار، حيث يصحب اللص معه الرجل المنفرد، ويكون معه حجران أملسان ملمومان قدر ملء الكف، فإن قدر عليه ساجداً أو نائماً[٢٣]،ونشاهد هذا النوع من اللصوص فى لوحة (٤)،التى تمثل" اتفاق

---

[١٨] الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ١٩١.

[19] Grube(E.J.), Amirror For Princes from India, Illustrated of The Kalilah Wa Dimnah, Anvari Suhayli , Iyari Danish, and Humayun Nameh, Marg Publications,1991, Pl.55.P.50.

[20] Grube(E.J.), Amirror For Princes from India, Pl.57.P.62.

[٢١] الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ١٩١.

[٢٢] عكاشة، (ثروت)، موسوعة التصوير الإسلامى، لوحة ٢٥٦م

[٢٣] الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ١٩١.

اللص والشيطان على سرقة الرجل الصالح"[٢٤]، من مخطوط كليلة ودمنة، المؤرخ بعام (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)، من العصر التيمورى ، والمحفوظ فى المكتبة السليمانية باستانبول، حيث يظهر اللص وبجانبه الشيطان وهما يتفقان على سرقة الرجل الصالح وهو نائم فى الصحراء، ونلاحظ ان اللص يضم بين كلتا يديه حجرين أحمرين اللون يحاول قتل الرجل بهما .

عونة اللصوص :

من أنواع اللصوص الذين لهم مهمة محددة أثناء السرقة، وهى المراقبة، حيث يمكن اعتبارهم عيون اللصوص للمراقبة، وظهرهذا النوع من اللصوص فى لوحة (٦)، ونلاحظ أن هؤلاء اللصوص قد اتخذوا أماكن مرتفعة على أسطح المنازل، حتى يتمكنوا من المراقبة جيداً، وقد أظهرت التصويرة فشل هذه المراقبة من خلال تعرض اللص الرئيسى للعقاب ، وقد ذكر الأصفهانى أسماء عونة اللصوص وهم العين، والمؤتى[٢٥]، والشاغل[٢٦] ، والطراد[٢٧].

حيل اللصوص فى السرقات :

ويقصد بالحيل الطرق والأساليب التى سلكها اللصوص من أجل الوصول إلى أهدافهم، وقد ذكر الهمذانى على لسان عيسى بن هشام فى المقامة الرصافية[٢٨] عند حديثه عن اللصوص أكثر من سبعين حيلة استخدمها اللصوص أثناء السرقات،

---

[24]Grube(E.J.),Ibrahim Sultans Anthology of Prose Texts, Persian Painting from The Mongols to The Qagars, Studies inHonour of Basil W. Robinson, New York, 2000,Pl.16.

[٢٥] المؤتى الذى يتولى البيع والشراء للصوص، راجع، الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ١٩١.

[٢٦] الشاغل ، هو الذى يشغل القوم عن اللص، راجع، الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ١٩١.

[٢٧] الطراد، إذا ظفر القوم باللص يجيء اللص فيضربه مالايضربه السلطان، ويقول:" هذا والله صاحبى، هو الذى ذهب بمالى ، ويضربه، ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم، فإذا تشاغلوا عنه أفلته وتأسف مع القوم ، راجع، الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ١٩١.

[٢٨]المقامة فى اللغة هى المجلس الذى يجتمع فيه الناس، تلقى فيها الخطب والعظات، وقد تطورت إلى سرد القصص على ألسنة قوم يسمونهم رواة، سواء كانوا حقيقة أو من نسج الخيال، وعلى ألسنتهم يرون ما يشاؤون، وقد أتخذ بديع الزمان الهمذانى من عيسى بن هشام راوياً له، ومن فنون المقامة أن تكون النوادر التى يلقونها عن رجل آخر هو أبو الفتح الإسكندرانى، راجع، الهمذانى،(أبو الفضل بديع الزمان ، ت٣٥٨ـــــــ ٣٩٨هـ/٩٦٩ـــــــ ١٠٠٨م)، المقامات، شرحها وعلق عليها وحققها، محمد محى الدين عبد الحميد، تقديم، شريف عفت، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،٢٠٠٢م،ص ص٧،٨.

وقد وضحت تصاوير المخطوطات الإيرانية فى فترة الدراسة بعض هذة الحيل على النحو التالى:

السرقة بالطف :

الطف من التطفيف، وهو النقص فى الكيل والميزان، وسمى مطففاً لأنه لايكاد يأخذ إلا الشيء الطفيف، وذلك ضرب من السرقة والخيانة[٢٩]، وقد وضح القرآن الكريم أن التطفيف يعد من الكبائر، ومن أمثلة ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: "ويل للمطففين[٣٠]" وكذلك قوله تعالى:" أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين"[٣١].ونشاهد هذا النوع من السرقة فى لوحة(٩)، التى تمثل "عقاب لص الكتب"[٣٢]، من مخطوط مجالس العشاق، العصر الصفوى فى شيراز، مؤرخ بعام(٩٦٨ه/ ١٥٦٠م)، محفوظ فى المكتبة الأهلية بباريس، حيث نشاهد معاقبة اللص الذى قام بالغش فى المكايل الخاصة بالأوراق والأحبار، وذلك فى حضور المحتسب[٣٣] الذى يشاهد تنفيذ العقوبة بنفسه.

السرقة بالمغالطة بالقرد :

تتم هذة الحيلة من خلال استخدام القرد فى السرقة، حيث يكترى اللص قرداً حتى ينشغل به الشخص الذى يراد سرقته، ويأتى اللص ويسرقه[٣٤]، ونشاهد هذة الحيلة فى لوحة (١١)،التى تمثل"حارس الملك يمسك بالقرد"[٣٥]، من مخطوط كليلة ودمنة، من العصر الصفوى، المؤرخ بعام (١٠٠٢ه/ ١٥٩٣م)،والمحفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول، ولكن هذة الحيلة باءت بالفشل بعد أن استيقظ الملك، واستطاع الحارس أن يمسك بالقرد، وفر اللص هارباً .

السرقة بالبستوق :

---

[٢٩] الهمذانى، المقامات، ص٢٦٢.

[٣٠] القرآن الكريم، سورة المطفيفين، أية (١) .

[٣١] القرآن الكريم، سورة الشعراء، أية (١٨١) .

[32] Irwin (R.), Islamic Art in Context, Art, Architecture, and the literary World, New York,1997, Pl.68.P.86.

[٣٣]المحتسب هو موظف عام يكلفه ولى الأمر بالقيام بهذا الواجب، وتتعدد صور الحسبة فى هذا الطريق، فقد تنشأ ولاية الحسبة وعلى رأسها موظف كبير يهيمن على شئونها، ويكون مسئولاً عنها أمام ولى الأمر، وينوب عنه ممثلون باختصاصات مكانية أو نوعية ، يمارسون الحسبة فى مجالاتها المتعددة، للمزيد عن المحتسب وشروطه وواجباته ، راجع، إمام، (محمد كمال الدين)، أصول الحسبة فى الإسلام ، دراسة تأصيلية مقارنة، دار الهداية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ص٦٠ــــ ٦٥.

[٣٤] الهمذانى، المقامات، ص٢٦٣.

[35] Welch(S.C.), Persian Painting Five Royal Safavid Of The Sixteenth Century, New York, 1976,Pl. 17.P.147.

البستوق، أو البستوقة الإناء الذى يُتخذ للماء (كالدورق أو القلة)، ومعنى هذا الرجل الذى يدخل المكان، وبيده هذا فإن عثر عليه أحد قال أريد أن تملأ لى هذا ماء، وإذا لم يعثر عليه أحد ووجد شيئاً أخذه وانطلق[٣٦]، ونشاهد هذة الحيلة فى السرقة فى تصويرة تمثل" انتهاك سكان المدينة للحديقة الملكية"[٣٧]، من مخطوط هافت أورانج لجامى، من العصر الصفوى ، المؤرخ بعام (٩٦٣-٩٧٢هـ/ ١٥٥٦-١٥٦٥م)، والمحفوظ فى متحف الفرير جاليرى بواشنطن، حيث نشاهد فى مقدمة الصورة أحد اللصوص ممسكاً بإناء، ويطلب من حارس الحديقة أن يدخله الحديقة لملئه بالماء ، حتى يتمكن من السرقة ، إلا أن الحارس نهره وطلب منه الابتعاد عن الحديقة، لوحة (١٠).

السرقة بالزج إلى الخلف :

يُنفذ هذا النوع من السرقة عن طريق أن اللص يتفق مع آخر على أن يذهب أحدهما إلى أحد الأشخاص تاجراً أو غير تاجر، يوهمه أنه يشترى منه، ويأخذ بعض المتاع يفحصه، فيأتى الثانى فيطرحه الأول إليه، بخفة من غير أن يبصره الشخص صاحب المتاع، ثم يضطرب ويصيح شاتماً فيه، لاعناً له، موهماً أنه اختطفه منه، ويكون قد ذهب[٣٨]، ونشاهد هذه الحيلة من اللصوص فى التصويرة التى تمثل الناسك والخروف واللصوص ، لوحة (٥)، حيث يظهر أحد اللصوص يقف فى الجانب الأيسر من صاحب الخروف فى محاولة لإشغاله حتى يتمكن اللص الثانى الذى فى الجانب الأيمن من الزج بالخروف إلى اللص الثالث الذى يقف خلفه ، حتى يتمكن من الفرار بالخروف، وفى النهاية يفلحون فى خطتهم ويحصلون على الخروف من الناسك[٣٩] .

السرقة بالنيرنج :

يقصد بالنيرنج استخدام السحر[٤٠] فى السرقة، حيث يشغل اللص بسحره، ويأخذ ما بأيديهم وقت غفلتهم، ونشاهد هذة الحيلة فى لوحة(٦)، التى تمثل سقوط

---

[٣٦] الهمذانى، المقامات، ص٢٦٥.

[37] Welch (S.C.), Royal Persian Manuscript, London, 1978, Pl.43. P.117.

[٣٨] الهمذانى، المقامات، ص٢٦٨.

[٣٩] فرغلى، (أبو الحمد محمود)، التصوير الإسلامى، ص٢٦٦.

[٤٠] السحر لغة هو صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، وهو الوسائل التى يستخدمها البشر ويعتقدوا أن لها قوة خارقة لإحداث تأثير وإنجاز أعمال بعينها من غير الممكن عملها بالقدرات العادية، ويعد السحر من أقدم المعتقدات التى مارس الإنسان طقوساً معبرة عنها ، ومن معانيه أيضاً كل أمر يخفى سببه على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التمويه والخداع، ولهذا قيل السحر والتمويه يجريان مجرى واحداً، راجع، دغيم،(سميح)، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر العربى، الطبعة الأولى،١٩٩٥م، ص١٤٥، ١٤٦.، محمد،(عبد الحميد عبد السلام)، مجموعة التمائم والأحجبة المحفوظة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، رسالة ماجستير، غير

أحد اللصوص من أعلى سطح المنزل، حيث انتظروا اللصوص فوق سطح المنزل، وعندما ظنوا أن أهل المنزل قد ناموا تقدم أحد اللصوص لعمل السحر داخل المنزل، لكنه سقط، وأمسك به صاحب المنزل.

العناصر والأدوات المساعدة للصوص ودلالاتها:

الشياطين[٤١]:

من العناصر التي ظهرت في تصاوير المخطوطات مصاحبة للصوص تصاوير الشياطين، حيث إنه من المعروف أن الشيطان عدو للإنسان، وهو الذي يوسوس إلى بني آدم بارتكاب المعاصي والمخالفات، ومن هذه المخالفات السرقات، حيث يقول سبحانه وتعالي في كتابه العزيز"إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير"[٤٢]،كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم:" وسلم:" ما منكم من أحد إلا وله شيطان" قالوا:" وأنت يا رسول الله قال: "وأنا إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير[٤٣]" ويلاحظ أن المصور نفذ الشيطان في صورة إنسان بوجه مخيف، وبعض الملامح الحيوانية، مثل الزيل الذى رسم منسدلاً مرة ، ومرتفعاً مرة أخرى، ومثل القرون[٤٤]، وحلى أياديهم بأساور، وأرجلهم

منشورة، قسم الآثار الإسلامية، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ٣٢٠.

[٤١] الشياطين هم العصاة من الجن ولد ابليس والمردة أعتاهم، وهم أعوان إبليس ينفذون بين يديه فى الإغواء كأعوان الشياطين، فالشياطين مردة الجن وشرارهم، وكذلك يقال فى الشرير مارد، وشيطان من الشياطين، كما ورد فى قوله تعالى فى سورة.الصافات، الأية (٧) "وحفظا من كل شيطان مارد"، وقيل: إن الجن والشيطان اسم جنس يندرج تحته كل نوع من الشياطين، والجان والشيطان هما اسمان لمسمى واحد، وجاء فى وصفهم أنهم سود حفاة مشقّقو الأعقاب، وينبت على أجسادهم شعر طويل، راجع، دغيم، (سميح)، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص١٦٠،، محمد،(عبد الحميد عبد السلام)، مجموعة التمائم والأحجبة المحفوظة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ص ٣٢٢.

[٤٢] القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية (٦).

[٤٣] الغزالى ، (أبو حامد محمد، ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م)، إحياء علوم الدين، تحقيق السمان الطحان ، وآخرين، المجلد الثانى، الجزء الثامن،مكتبة الجهاد، قنا ، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م ، ص ١٣٨٧.

[٤٤]ذكرت بعض الأحاديث النبوية أن للشياطين قروناً ، ومن ذلك قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فيما أورده بن عمر رضى الله عنهما، أنه سمع رسول الله وهو يستقبل المشرق يقول: "ألا ان الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان" ، وهذا يدل على وجود قرون للشياطين، راجع، القرطبى، (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى ، ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلى، الجزء الخامس عشر، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى،٢٠٠٣م، ص ٦٣.

بخلاخيل[٤٥]، وظهر الشيطان مع اللص فى أربع تصاوير تمثل موضوعاً واحداً وهو" المؤامرة بين اللص والشيطان لسرقة الرجل الصالح، الأولى تصويرة من المدرسة الجلائرية ، من مخطوط كليلة ودمنة ، المحفوظ فى مكتبة الجامعة باستانبول، والمؤرخ بعام (٧٧٢هـ/١٣٧٠م / ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)[٤٦] ، لوحة(٢)، والثانية تصويرة من المدرسة االجلائرية أيضاً من نسخة من مخطوط كليلة ودمنة، والمؤرخ بعام (٧٧٧هـ/١٣٧٥م / ٧٨٧هـ/١٣٨٥م)، والمحفوظ فى متحف طوبقابى سراى باستانبول [٤٧]، لوحة (٣)، شكل (٣) والثالثة من العصر التيمورى، لوحة (٤)، شكل (٤)، والتصويره الرابعة من العصر الصفوى، من مخطوط كليلة ودمنة، المؤرخ بعام (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) والمحفوظ فى مجموعة الأمير صدر الدين أغاخان بجنيف[٤٨]، لوحة (١٢)، شكل (٥).

وقد ارتبط تصوير اللصوص مع الشياطين بوجود أحد رجال الدين الأتقياء الورعين ، حيث أراد المصور ، أن يوضح كيف أن الشيطان يوقع العداوة والبغضاء بين بني الإنسان بقوله تعالي " إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء[٤٩] "

القرد :

ظهر تصوير القرد الذي ارتبط باللص ، وربما يرجع ذلك إلى التأثر بالفن المسيحي ، حيث كان القرد يرمز في النحت المسيحي في القرون الوسطى للشيطان[٥٠]، ونشاهد ذلك فى لوحة (١١)، شكل (٦)، حيث يظهر أحد الحراس وقد أمسك بيديه القرد الذي يحاول ضرب الملك أو قتله، وهناك لص يحاول الاستفادة من هذا الموقف وسرقة الملك، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل بعد ضبط الحارس للقرد واستيقاظ الملك .

الأسلحة :

---

[٤٥] عكاشة، (ثروت)، التصوير الدينى والعربى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ١٧٩.

[46] Okane , Early persian Painting, Kalila and Dimna Manuscripts.Pl.63.

[47] Okane, Early persian Painting, Kalila and Dimna Manuscripts.Pl.64.

[48] Grube, Amirror For Princes from India.Pl.118.

[٤٩] القرآن كريم : سورة المائدة ، الآية (٩١).

[٥٠] سبيرنج، (فيليب)، الرموز فى الفن ـــ الحياة ـــ الأديان، ترجمة عبد الهادى عبادى، دار دمشق، سوريا، ١٩٩٢، ص ١١٤.

ظهر فى تصاوير المخطوطات بعض الأسلحة الهجومية[٥١] التى استخدمها اللصوص أثناء سرقاتهم، مثل السيف الذى ظهر اللص متمنطقاً به فى تصويرة تمثل "مؤامرة اللص والشيطان ضد رجل الدين"، لوحة (٣)، شكل (٣)، وهو من نوع السيف المقوس[٥٢].

بالإضافة إلى الخنجر[٥٣]، الذى نشاهدة فى لوحة (٨)، والتى تمثل اللص الذى يقتل خسرو، وعلى الرغم من عدم رؤية الخنجر صراحة لأنه غرس فى

---

[٥١] ترتبط الأسلحة الهجومية ارتباطاً وثيقاً بالنواحى الحربية وفنون القتال بصفة خاصه ، فكان الهدف منها الهجوم على الأعداء، والدفاع عن النفس، راجع، ياسين، (عبد الناصر محمد)، الأسلحة الهجومية في العصر الإسلامي بالتطبيق علي زخارف الفنون التطبيقية والعمائر، مجلة كلية الآداب ، سوهاج ، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، إصدار خاص، دراسات آثارية، أكتوبر ٢٠٠١م، ص١١،١٢.

[٥٢] لقد تطور السيف المقوس من شكل السيف المستقيم،وهذا التطور لم يحدث كطفرة واحدة بل تم بعد عدة تطورات اقتضطها طبيعة الكر والفر،ومن المرجح أن التغير المهم فى شكل السيف الإسلامى قد تم فيما بين القرنين (٧-٩هـ/١٣-١٥م)، فقد تحول فى هذه الفترة من شكله المستقيم ذى الحدين إلى الشكل المقوس ذى الحد الواحد، ولقد كان الغرض من تقوس نصل السيف هو الحصول على قوة أكبر فى القطع، وأكثر ملائمه فى يد المحارب، راجع، ياسين، (عبد الناصرمحمد) ، الأسلحة الهجومية، ص ٣٢.، ويعتقد البعض أن نشأة السيوف المقوسه كانت فى أواسط آسيا، على يد القبائل المغولية، وانتشر على أيديهم إلى كثير من البلدان، خاصة إيران والهند، وذلك منذ فترة القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وأشهر الأنواع المعروفة من هذه السيوف المقوسه هى القليج واليتغان والشمشير، راجع، زكى،(عبدالرحمن)،السيف فى العالم الإسلامى، دار الكتاب العربى،القاهرة، ١٩٥٧م، ص ص١٣٩،١٥٦.

[٥٣] يعرف بالصلت، وهو السكين الكبيرة أو المدية، استعمل فى معظم البلاد العربية والإسلامية وانتقل إلى البلقان .راجع، زكى(عبد الرحمن) ، الحرب عند العرب، دار المعارف، سلسلة كتابك رقم ٨٨، القاهرة، ١٩٧٧، ص٣٥.، وهناك من يطلق على هذا السلاح اسم "الكزلك" أى الخنجر أو السكين . راجع، جى(سعيد الديوه) ، الموصل فى العهد الأتابكى، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨م، ص٧٢، والخنجر سلاح شبيه بالسيف المقوس، إلا أنه أصغر منه حجماً، حتى إن منه ما يحمل فى الجيب، وعادة ما يحمل فى الوسط، ولا يزال هذا السلاح مستعملاً على نطاق ضيق فى بعض المناطق من العالم لاسيما فى البلاد الشرقية من قبل البدو فى المناطق الجبلية ، راجع ،حسين(محسن محمد) ، الجيش الأيوبي فى عهد صلاح الدين، تركيبه، تنظيمه، أسلحته، بحريته، وأبرز المعارك التى خاضها، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص٢٧١. ، والخنجر سلاح معدنى يستعمل فى الطعن والذبح، ومنه أنواع ذات أشكال مختلفة، فنجد المستقيم والمقوس والطويل والقصير وإن كان المستقيم أقل شيوعاً فى الاستعمال . راجع ، شلاش(محمد حسن) ، الأسلحة الخفيفة عبر العصور، وزارة الثقافة والإعلام، القاهرة، د.ت، ص٩١، عواد،(محمود سليمان) ، الجيش والقتال فى صدر الإسلام، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٣٦٨. ، أما المقوس منه فيشبه السيف المقوس إلا أنه أصغر منه حجماً، وكان الخنجر الطويل يمسك كالسيف أما القصير فيحمل تحت الثياب أو يتمنطق به المحارب فإذا اختلط بآخر طعنه به خلسة ، راجع ، خطاب ،(محمود شيت) ، العسكرية العربية الإسلامية، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، الدوحة، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص١٥٩،عواد،(محمود سليمان) ، الجيش والقتال فى صدر الإسلام، ص٣٦٨، ياسين،(عبد

صدر خسرو، إلا انه من خلال غمد[٥٤] الخنجر يمكن لنا تميز الخنجر نفسه، وهو من النوع المقوس، الذى نلاحظ فيه أن النصل يأخذ اتجاها مستقيماً فى بدايته ، وسرعان مايأخذ شكلاً منحنياً قبيل منتصفه، بحيث يقل عرضه تدريجياً من منتصفه حتى نهايته.

العصا :

العصا من الأدوات التى استخدمها اللصوص، وظهرت فى تصاوير المخطوطات ، وربما كان الهدف منها ضرب الحيوانات المسروقة لزيادة سرعتها ، حتى يصعب الإمساك بهم من قبل أصحاب هذة الحيوانات ، ويؤكد ذلك ظهور العصا مع اللص فى لوحة(٢)، وهى عبارة عن عصا خشبية رفيعة تنتهى بما يشبه الرأس فى نهايتها.

أساليب معاقبة اللصوص :

لم تُظهر بعض التصاوير معاقبة اللصوص ، حيث اقتصر المصور على تصوير الحدث أثناء حدوث السرقة فقط، ربما لعدم وجود مساحة في التصويرة لتوضيح تلك المرحلة المهمة في قصة السرقات المختلفة، وربما لفشل السرقات، وذلك كما في لوحات (٢،٣،٤،٥،١٠،١١،١٢)، غير أن هناك بعض التصاوير التي أوضحت بعض أساليب معاقبة هؤلاء اللصوص وجاءت كالتالي:

الضرب بالعصا :

حيث نشاهد في هذه التصاوير أصحاب االمسروقات وقد انهالوا ضرباً بالعصى الخشبية على مواضع موجعة ومتفرقة من أجسام اللصوص، فنشاهد فى لوحة (١) صاحب المنزل يقوم بضرب اللص بالعصا أسفل قدميه، شكل (١)، وفى لوحة (٦) تتم معاقبة اللصوص بالضرب فى الجزء السفلى من الجسد، شكل (٢)، بينما فى اللوحتين (٧،٩) يعاقب اللصوص بالضرب على الأجزاء العلوية من الجسد، ونلاحظ اختلاف أشكال العصا التي استخدمت في الضرب فمنها العصا

الناصرمحمد) ، الأسلحة الهجومية ، ص٨٤.، ويذكر من لهم دراية بفنون الحرب أن لابد للجندى أن يكون له خنجر مثبت داخل ترسه، حتى إذا سقط سيف هذا الجندى من يده فى المعركة أو أخذ منه قهراً فيجد الخنجر مهيأ فى مكانه، فيتناوله ويتقدم به إلى خصمه الذى لا يدرى ما فى بطن الترس فيدهم بغتة وهو لا يشعر، ياسين (عبد الناصر محمد) ، الأسلحة الهجومية، ص٨٤.، ويذكر أيضاً أنه ينبغي على المحارب أن يحمل ثلاثة خناجر أحدها يحتفظ به داخل الترس فى علاقة خاصة، والآخر يربط على يده، والثالث يضعه فى خفه، راجع،عليوة،(حسين عبد الرحيم) ، السلاح المعدنى للمحارب المصرى فى عصر المماليك، دراسة أثرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٤، ص٢٧٢.

[٥٤]اطلق على الغمد العديد من الأسماء منها الجفن والقراب والجهازة،وهى صناعة شرقية، وكان من المألوف أنه يتكون من غلافه خشبية مكسوة بجلد رقيق، او بالحرير الأطلس، أو بالخمل، أو بالمعدن، راجع، خطاب، (محمود شيت)، العسكرية العربية، ص١٥٧، ياسين، (عبد الناصرمحمد) ، الأسلحة الهجومية ، ص ٣٣.

الطويلة والدقيقة، لوحة (٦)، شكل (٢)،و العصا الرفيعة التى يزيد سمكها فى نهايتها، وهى غير مستقيمة تبدأ فى الانحناء قبل منتصفها، لوحة (١)، شكل (١)، وكذلك العصا القصيرة كما فى لوحة (٧) ، وهذه العقوبة إحدى عقوبات ماعرف باسم عقوبة التعزير[٥٥] .

التجريس :

يعتبر التجريس من العقوبات النفسية فى المقام الأول ، ويقصد به إيلام الجانى إيلاماً نفسياً أكثر من إيلامه جسدياً، حيث يتم إعلان العمل الشائن أو الفضيحة، وعرف هذا بالتشهير فى مصر القديمة، وبالتجريس تاريخياً بعد ذلك[٥٦]، ويتم التجريس بعد صدور أمر الترسيم[٥٧] أو السجن أو العقوبة أياً كانت، بعدها يُنقل المذنب محمولاً مقيداً مشهوراً إلى السجن، أو إلى مكان تنفيذ العقوبة، ويحاط بالحراس كى لايهرب، وغالباً ما يصاحب هذا السير عقوبة الضرب، أو أى عقوبة أخرى، ويتم التشهير فى الطرقات والشوارع بين العامة[٥٨]، وظهر هذا النوع من معاقبة اللصوص فى تصويرة تمثل" منظر تجريس ثلاثة لصوص"، من ألبوم سراى الذى يرجع إلى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى ـــــــــــ الخامس عشر الميلادى، وهومحفوظ فى متحف طوبقابو سراى باستانبول[٥٩]، لوحة (٧)،

---

[٥٥] عقوبات التعزير هى العقوبات التى لم تحددها الشريعة الإسلامية، وإنما تركت لأولى الأمرفى الاجتهاد فى الجرائم غير المنصوص عليها والتى تطرأ على المجتمع الإسلامى فى مراحل تطوره، راجع، بدر،(منى محمد)، العقوبات وطرق تنفيذها من خلال صور المخطوطات الإسلامية من القرن السابع حتى القرن الحادى عشر الهجرى (١٣ـــــــ١٧م)، الملتقى الثالث لجمعية الآثارين العرب، الندوة العلمية الثانية، فى الفترة من ١٦ـــ١٧ شعبان١٤٢١هـــ (١٢ـــ١٣ نوفمبر٢٠٠٠م)، دراسات فى آثار الوطن العربى، ص١١٣٦، والتعزيرهو العقوبة المشروعة بغرض التأديب على معصية أو جناية لاحد فيها ولا كفارة، او فيها حد، لكن لم تتوفر شروط تنفيذه، كالقذف بغير الزنا، وكالمباشرة فى غير الفرج، وغير ذلك، فلا يقوم بتعزير المذنب إلا الحاكم أوالسيد الذى يعزر رقيقه، أوالزوج الذى يعزر زوجته، والمعلم فى تأديب الصبيان، والأب فى تأديب ولده الصغير، راجع، عمار، (صابر)، قانون العقوبات والإجراءات الجنائية وفقاً لآخر التعديلات، يولية ١٩٩٩م، ص ١٠

[٥٦] محمد، (منال محمود)، العقوبة فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة،١٩٩٧م، ص ٢٧٦.

[٥٧] الترسيم أو الحبس فى القوانين الوضعية الحالية، هى عقوبة للجرائم التى تعد جنحاً، فيوضع الشخص فى أحد السجون العمومية طيلة المدة المحكوم بها عليه، ولا يجوز أن تنقص هذه المدة عن أربعة وعشرين ساعة ، ولاتزيد عن ثلاث سنوات ، راجع، عمار، (صابر)، قانون العقوبات والإجراءات الجنائية وفقاً لآخر التعديلات، ص ١٠، بدر، (منى محمد)، العقوبات وطرق تنفيذها من خلال صور المخطوطات الإسلامية ، ص ١١٥٢.

[٥٨] بدر،(منى محمد)، العقوبات وطرق تنفيذها، ص ١١٥٧.

[59] Imislam (D.), Ein Verot und Seine foigen Istambul Museum Lur Islamischer Kunst, Britaian, 1980, Tafel. 83

حيث نشاهد القاضي وهو يقوم بتجريس ثلاثة من اللصوص في طرقات المدينة ، حيث يظهر ثلاثة من اللصوص وقد وثقت أيديهم من الأمام ، وهم عراة لا يستر جسدهم سوى سراويل، ، ووضع زعيمهم على حمار وجهه عكس اتجاه وجه الحمار، والآخران يمشيان في شوارع المدينة وقد انهال بعض الأشخاص بالضرب على هؤلاء اللصوص، في حين ينظر النساء من شرفات المنازل ، ويقوم الصبية الصغار بالغناء لاستكمال تجريس هؤلاء اللصوص .

كما ظهرت هذة العقوبة فى تصويرة أخرى تمثل" معاقبة سارق الكتب"، لوحة(٩)، حيث نشاهد فى المستوى الأول من التصويرة فى الجانب الأيسر تجريس أحد اللصوص،بتقييد يديه فى لوح خشبى،وقد لف حول رقبتة حبل يتدلى طرفاه ويمسك بهما أحد أتباع المحتسب، وخلف اللص رجل يمسك سوطاً[٦٠] فى إحدى يديه ويقوم بضرب اللص، ويتقدمه أحد الأشخاص يقوم بضرب الطبول لجذب أنظار الناس اللذين انشغلوا بأعمالهم داخل السوق.

أنواع المسروقات :

لم تظهر بعض التصاوير نوع المسروقات التى أراد اللصوص سرقتها، ربما لعدم وجود المساحة الكافية فى التصويرة للتعبير عن هذة المرحلة المهمة من السرقة، فقد اقتصرت بعض التصاويرعلى مرحلة عقاب هؤلاء اللصوص كما فى لوحات (٦،١،٧)، أومرحلة تنفيذ السرقات بأنواعها المختلفة، لوحات (١١،١٠،٨)، غير أن بعض التصاوير أظهرت أنواع المسروقات التى حاول اللصوص سرقتها على النحو التالى :

سرقة الأموال :

أظهرت بعض التصاوير أن المال كان الهدف الأساسى من السرقة ، وقد عبر المصور الإيرانى عن ذلك فى تصوير حجرات النوم لكونها الأكثر أمناً لحفظ الأموال داخل المنزل ، وفى مأمن من اللصوص، لوحات (١١،٨،٦،١).

سرقة الحيوانات :

لقد أمدتنا تصاوير المخطوطات الإيرانية موضوع الدراسة ببعض الحيوانات التى حاول اللصوص سرقتها، والتى تمثلت فى الأبقار والثيران[٦١]،

Ipsioglu(M.S.), Master Pieces From The Topkapi Museum Painting and Minitares, London, Pl.24.

[٦٠] السوط مايضرب به من جلد، أو مايعرف برخو الكرباج، راجع، المعجم الوسيط، الجزء الأول، ص ٤٦٣.

[٦١] البقر جنس من فصيلة البقريات يشمل الثور والجاموس، يطلق على الذكر والأنثى، والجمع أبقار، ومنة المستأنس الذى يتخذ للبناء والحرث،ومنه الوحشى، راجع، المعلوف،(أمين)، معجم الحيوان، دار الرائد العربى، القاهرة، ١٩٨٥م،ص ٣٨.، وسمى بقراً لأنه يبقر الأرض أى

لوحات (٢،٣،٤،١٢)، أشكال (٧،٨،٩)، وقد نفذها المصور بأسلوب قريب من الواقع،حيث الاهتمام بتفاصيل الرأس والجسم والنسب التشريحية، وساعد على ذلك رسمها بأحجام كبيرة، كما وضحت هذه التصاوير أشكال الحظائر التى وضعت بداخلها هذه الحيوانات وخاصة الأبقار، فظهرت الحظيرة فى المدرسة الجلائرية عبارة عن بناء مكون من طابقين ، استخدم الطابق السفلى حظيرة ، وهو عبارة عن حجرة مربعة لها مدخل معقود بعقد مدبب، وزخرفت كوشتا العقد بزخارف نباتية من الأرابيسك[٦٢]، ويوئطر الجزء السفلى من الجدران بمقدار مدماكى بلاطات خزفية ممتدة بعرض الحائط، فى حين استخدم الطابق العلوى للنوم، حيث نشاهد صاحب هذه البقرة مستغرقاً فى النوم، لوحة (٢)، كما استخدمت أفنية المنازل حظائر، وذلك فى تصويرة من المدرسة الجلائرية، لوحة (٣) ، أو فى تصاوير اللصوص فى العصر الصفوى، لوحة (١٢)، وهو عبارة عن فناء مربع الشكل، كُسيت أرضيتة بالحجر، شكل (٧)، ومن الحيوانات أيضاً الأغنام كما فى لوحة (٦)، حيث نشاهد الخروف ممسكاً به صاحبه حوله اللصوص اللذين يحاولون سرقته، ونلاحظ واقعية المصور فى رسم الخروف وخاصة فى رسم الوبر الذى يغطيه، وتفاصيل الملامح، شكل (١٠) .

رسوم اللصوص :

الملامح والسحن :

عبر المصور من خلال سحن اللصوص عن الحالة النفسية لهم من خلال رسم الملامح، فنفذ المصور وجوه اللصوص فى وضع ثلاثى الأرباع، وحاول إكساب بعضهم ملامح تدل على المكر والشر ، وذلك من خلال رسم الشارب واللحية الخفيفة، وتحريك الحاجبين لأعلى، دليل على تدبيرهم شيئاً ما، ونشاهد ذلك فى لوحات(٣،٤،٥،١٠،١٢)، شكل،(١،٢)،كما ظهرت سحن بعضهم معبرة عن الخوف والزعر مما يتعرضون له من عقوبات، وذلك فى لوحات(١،٦،٧،٩)، شكل،(٣،٤،٥)، وجميعهم فى مرحلة الشباب حتى يتمكنوا من السرقة.

يشقها بالمحراث، راجع، مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٥٨.

[٦٢] الأرابيسك هى وحدات زخرفية تتكون من أفرع وأوراق نباتية محورة تتداخل وتتشابك مع بعضها البعض بطريقة زخرفية هندسية جميلة، وتنساب بأسلوب يدعو إلى الإغراق فى التخيل والتأمل، راجع، الباشا، (حسن)، الفن الإسلامى فى صور هولباين، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الثالث، الدار العربية للكتاب (أوراق شرقية)، القاهرة،١٩٩٩م ص ١١٥.، وتعتبر من أهم العناصر الزخرفية التى ابتكرها الفنانون المسلمون منذ القرن (٣هـ ـــــ ٩م)، وطوروها حتى أصبحت إحدى العلامات المميزة للفن الإسلامى، راجع، عليوة، (حسين عبد الرحيم)، كراسى العشاء المعدنية فى عصر المماليك، رسالة ماجستير ، غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٢٢.، حسين، (محمودإبراهيم)، الزخرفة الإسلامية، الطبعة الثانية، الأكاديمية اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٥.

الأزياء والملابس :

تعكس مناظر اللصوص العديد من طرز الملابس، ويمكن التعرف على امكانية مدي التطور الذي لحق بها في التصوير الإيراني ، على أنه من الصعوبة بمكان تحديد نوع العديد من الأقمشة فى التصاوير، حيث إن المصور أهمل بعض الجوانب الأخرى التي تبرز تكوين الرداء، ويمكن تقسيم الملابس التي وردت فى رسوم مناظر اللصوص كالتالي :

أغطية الرأس :

العمامة :

وتعني في اللغة كل ما يلف على الرأس وجمعها عمائم[٦٣]، وهي من الملابس المميزة للرجال، وقد عرف العرب العمامة ، فيذكر " دوزي " أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يعمم بعمامة معروفة باسم السحاب ، وقد أورثها الإمام علياً كرم الله وجهه ، ومن هنا أصبح إرتداء العمامة عادة من عادات العرب ، وكانوا يعتبرونها مظهراً من مظاهر السيادة حتى إنها وصفت بتيجان العرب[٦٤]، وقد ظهرت أشكال العمائم التي يرتديها اللصوص فى صورة عمامة ترتفع لأعلى بشكل متعدد الطيات وتظهر بقمتها قلنسوة، لوحات(٢،٤،٥)، شكل(٤).

الكلاة (طاقية) :

يطلق هذا المصطلح على أنواع كثيرة من أغطية الرأس في المراجع الفارسية ، وهو المصطلح الذي اشتقت منه كلمة كلوته ، والتي تعني طاقية تؤلف هيكل العمامة، وهي تصنع من الصوف ، أو القطن ، أو نحوهما[٦٥]، ونشاهد الطواقي على رؤوس اللصوص سواء كانت أسفل العمامة كما في لوحات(٢،٤،٥)، أوتلبس بدون عمامة كما في لوحات (٣،٦،٧)، أشكال(١،٢،٣).

الطرطور :

وقد ظهر الطرطور باعتباره غطاء للرأس فى هيئة طاقية عالية تصنع من النسيج السميك[٦٦] ، ويعلوه بروز، ويخرج منه أجراس صغيرة كما فى اللوحات(٧،٩،١٠).

---

[٦٣] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز، ص ص٤٣٥،٤٣٦.

[٦٤] دوزى، (رينهارت) ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة المعاجم، بغداد، ١٩٧٢م، ص ٨٦ ، ٨٧.

[٦٥] الصعيدى (رحاب إبراهيم) ، التحف الإيرانية المزخرفة باللاكية في ضوء مجموعة جديدة في متحف رضا عباسي بطهران، دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة،٢٠١٠م، ص ٥٣٢.

[٦٦] حسن، (سمية محمد)، المدرسة القاجارية فى التصوير،١١٩٣ـــ ١٣٤٣هـ/١٣٣٩ـــ ١٩٢٥م ، دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة،١٩٧٧م، ص٢٤٢.

ملابس البدن :

الجلباب :

يذكر " دوزي " أن كلمة جلباب قد استعملت في عبارة للبخاري ، كان الجلباب فيها مرادفاً لكلمة إزار، وقد ارتبط الجلباب فى العديد من المصادر الحديثة بثوب واسع ترتديه المرأة، أو الملحفة الهائلة التى يلتحف بها النساء[٦٧]، إلا أننا نجد الرجال فى التصوير الإيرانى ومنهم اللصوص ارتدوا الجلباب، وقد ظهر الجلباب في تصاوير اللصوص في لوحة(١) ، حيث ارتدي اللص هذا النوع من الأردية ، شكل(١) .

القميص[٦٨] :

يطلق علي القميص في اللغة الفارسية بيراهن ، ويعد من القطع الرئيسية فى الأردية الإيرانية الشرقية[٦٩]، وكانت تظهر أجزاء من القمصان من خلال الملابس الخارجية، لوحة (٥) ، وكان للقميص كمان يهبطان إلى المعصم ، ويتدلى القميص إلى منتصف الساقين ، وقد ارتدته جميع الطبقات، وتميز قميص العامة والفقراء ومنهم اللصوص بقصره، لوحات (٣،٩،١٠،١٢)، أشكال (٢،٣،٥،٦) هذا بالإضافة إلى ظهور شكل للقميص ينتهي من أسفل بشكل دائري وكأنه يتطاير من الريح، كما في لوحات (٤،٥،٦)، شكل(٤).

الحزام (البند) :

بند هو مصطلح فارسي يعني الحزام أو الرباط ، وهو من الأدوات التي استخدمت لتثبيت اللباس الخارجي على الجسم ، ويطلق مصطلح بند عادة على كل أنواع الأحزمة مختلفة الخامات[٧٠] ، ونجد أن الأحزمة التي تمنطق بها اللصوص بسيطة بلون واحد عبارة عن قطعة من القماش مربوط يتدلى طرفاه من الأمام، لوحات (٢،٣،٤،٥)، شكل(٣)، أو من النوع الرفيع، كما فى اللوحتين(٨،١٢)، شكلين(٥،٦).

---

[٦٧] دوزى، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص ١٦٩.

[٦٨] القميص الذى يُلبس، والجمع قمصان والأقمصة، وقد يؤنث معروف، ولا يكون إلامن القطن، وأما من الصوف فلا، وقدأشار القرآن الكريم إلى القميص فى عدة مواضع، منها قولة تعالى" وجاءوا على قميصه بدم كذب" سورة يوسف، آية ١٨، وقولة تعالى"وقدت قميصه من دبر"سورة يوسف، الآية ٢٥، كما جاء ذكره فى الأحاديث النبوية الشريفة، منها قالت آمة سلمة رضى الله عنهما" كان أحب الثياب إلى النبى صلى الله عليه وسلم القميص" وفى رواية أخرى" ولم يكن أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القميص"،راجع،الجميل،(محمد بن فارس)، اللباس فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم،حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الرابعة عشر، الرسالة الحادية والتسعون، ١٩٩٤م، ص ١١٠.

[٦٩] حسن، (سمية محمد)، المدرسة القاجارية فى التصوير، ص ٢٣٧، الصعيدى، التحف الإيرانية المزخرفة باللكية، ص٤٤٤.

[٧٠] الزيات،(محمد توفيق)، الأزياء الإيرانية فى مدرسة التصوير الصفوية، ص١٥٨.

السروال :

هو من الكلمات المعربة ، وأصلها فارسي، فهو ليس عربياً، وإنما دخيل، حيث انتقل من فارس للعرب، وقد قيل إن سروال كلمة مشتقة من الفارسية القديمة شلوار، بمعنى الإزار، وهي من الكلمات المركبة من مقطعين شل بمعنى ساق ، وار لاحقة تفيد النسبة، وكان السروال يتكون من حجزة وساقين، بحيث تبلغ المعصمين ولا تتجاوزهما، وقد تطول عن ذلك قليلاً من باب التجاوز[٧١]، وقد ارتدي اللصوص نوعاً من السراويل التي تضيق من أسفل، وتصنع عادة من النسيج السادة لوحات (١٢،١٠،٧،٣،٢)، أشكال (٦،٥،٣،٢)، والنوع الثاني يلاحظ أنه أكثر اتساعاً من أسفل كما في لوحة (٤)، شكل (٤)، وقد تباينت أطوال السراويل التى يرتديها اللصوص، فمنها مايصل للكعبين، لوحة(٧)، ومنها مايصل إلى إلى منتصف الساق، لوحات (١٢،١١،١٠،٣،٢)، اشكال (٥،٣،٢)، ومنها مايصل إلى الركبة (٤)، شكل (٤)، واستخدمت ألوان متباينة فى تنفيذ رسوم السراويل منها الأزرق، لوحتين (١٢،١٠)، الأبيض، لوحات (٧،٥،٤)،البنى لوحة (٣)، والأخضر لوحة (٢) .

مايلبس فى القدم :

على الرغم من ظهور اللصوص وهم حفاة الأقدام كما في اللوحات (٩،٨،٧،٦،١)، شكلين (٢،١) ، فإن بعض التصاوير أوضحت شكل الحزاء الذي كان يرتديه اللصوص ، وهو عبارة عن حذاء بدون رقبة وذو طرف مدبب وله كعب ، لوحات (١٢،١٠،٥،٤،٣،٢)، أشكال (٦،٥،٤،٣) .

نتائج الدراسة :

- بينت الدراسة من خلال تصاوير المخطوطات أن أنواع اللصوص خمسة هم: المحتال والخناق وصاحب ليل وصاحب طريق وعونة اللصوص.
- كما وضحت الدراسة أن حيل اللصوص التى استخدموها فى السرقة تمثلت فى السرقة بالطف، وبالمغالطة بالقرد، والبستوق، والسرقة بالزج إلى الخلف، والسرقة بالنيرنج، وذلك من خلال تصاوير المخطوطات الإيرانية .
- أكدت الدراسة على عدم التزام المصور الإيرانى فى تنفيذه لطرق معاقبة اللصوص بالشريعة الإسلامية، والتى تنص على قطع يد السارق، واقتصرت العقوبات على عقوبات التعزير وهى الضرب بالعصا ، والتجريس، وربما يرجع ذلك إلى أن العقاب كان أثناء حدوث السرقة، مما جعل أصحاب الأشياء المسروقة يضربون هؤلاء اللصوص، بينما جاء التجريس سابقاً على تنفيذ عقوبة أخرى لم يظهرها المصور لعدم وجود مساحة فى التصويرة.

---

[٧١] الزيات،(محمد توفيق)، الأزياء الإيرانية فى مدرسة التصوير الصفوية، ص١٤٧.

- بينت الدراسة إرتداء اللصوص أغلب الملابس التى كان يرتديها الأشخاص فى تصاوير المخطوطات الإيرانية فترة الدراسة، أى أن المصورين لم يميزوهم بملابس خاصة تميزهم عن غيرهم، وهذا يتفق مع ماذكره المورخون مثل الراغب الأصفهانى:" على أن اللصوص لابد أن يخالطو اهل الصلاح، ولايتزينوا إلا بزيهم"، ويعد ذلك منطقياً لأنه فى حالة تميز اللصوص بزى خاص بهم يمكن كشف أمرهم بسهولة.
- أكدت الدراسة على أن المصور الإيرانى كان على دراية بأنواع اللصوص وأساليبهم فى السرقة ، ويؤكد ذلك أن تصاوير اللصوص استغرقت أكثر من خمس وثمانين بالمائة من مجموع التصاوير الخاصة بالدراسة التى وردت فى مخطوط كليلة ودمنة، وعلى الرغم من أنها توضح المتن، غير أن المصور قد نوع فى تصوير حيل اللصوص وأساليبهم فى السرقات.
- اقترن تصوير اللصوص فى بعض التصاوير بالشيطان ، والرجل الصالح، و ربما أراد المصور من ذلك التعبير عن الصراع بين الخير والشر.
- أظهرت الدراسة أنواع الأسلحة الهجومية التى استخدمها اللصوص فى سرقاتهم، وقد اقتصرت على الخنجر والسيف فقط.
- وضحت الدراسة من خلال تصاوير المخطوطات أنواع المسروقات التى حاول اللصوص سرقتها، والتى تمثلت فى الأموال ، والماشية مثل الأبقار والأغنام.
- بينت الدراسة من خلال تصاوير المخطوطات أماكن السرقات ، والتى تمثلت فى الحظائر، مع توضيح أشكالها ، بالإضافة إلى الأموال التى لم تظهر صريحه فى التصاوير، ولكن حاول المصور التعبير عن هذا النوع من المسروقات من خلال رسم حجرات النوم التى يوضع فيها الأموال، وهى داخل المنزل ، وبعيدة عن أعين اللصوص.

قائمة الأشكال واللوحات

أولاً الأشكال

- شكل (١) صاحب الدار يضرب اللص بالعصا على قدميه عن لوحة (١)، من عمل الباحث.
- شكل (٢) صاحب الدار يضرب اللص بالعصا على جسمه عن لوحة (٤)، من عمل الباحث.
- شكل (٣) اللص والشيطان عن لوحة (٣)، من عمل الباحث.
- شكل (٤) اللص والشيطان والرجل الصالح ،عن لوحة (٤)، من عمل الباحث.
- شكل (٥) اللص والشيطان عن لوحة (١٢)، من عمل الباحث.

- شكل (٦) حارس الملك ممسكاً بالقرد عن لوحة (١١)، من عمل الباحث.
- شكل (٧) بقرة فى الحظيرة عن لوحة (٣)، من عمل الباحث.
- شكل (٨) ثور عن لوحة (١٢)، من عمل الباحث.
- شكل (٩) بقرة عن لوحة (٢)، من عمل الباحث.
- شكل (١٠) خروف عن لوحة (٦)، من عمل الباحث.

ثانياً اللوحات

- لوحة (١) سقوط اللص فى حجرة النوم، مخطوط كليلة ودمنة، (٧٧٢-٧٧٦هـ/١٣٧٠-١٣٧٤م)، محفوظ بمكتبة الجامعة باستانبول، عن. Grube, Amirror For Princes from India,Pl.55.
- لوحة (٢) مؤامرة بين اللص والشيطان ضد الرجل الصالح، مخطوط كليلة ودمنة، (٧٧٢-٧٧٦هـ/١٣٧٠-١٣٧٤م)، محفوظ بمكتبة الجامعة باستانبول، عن. Okane Early persian Painting,Pl.63.
- لوحة (٣) مؤامرة بين اللص والشيطان، مخطوط كليلة ودمنة، (٧٧٧-٧٨٧هـ/١٣٧٥-١٣٨٥م)، محفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول، عن. Okane , Early persian Painting,Pl.64.
- لوحة (٤) مؤامرة بين اللص والشيطان ضد الرجل الصالح، مخطوط كليلة ودمنة(٨٣٤ه/ ١٤٣٠م)، محفوظ فى المكتبة السليمانية باستانبولن عن. Brand, Persian paiting,Pl.16
- لوحة (٥). اللصوص والناسك والخروف، مخطوط كليلة ودمنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م)، محفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول،عن، عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامى، لوحة ١٨٤م.
- لوحة (٦) سقوط أحد اللصوص من سطح المنزل، مخطوط كليلة ودمنة (٨٣٥ه/ ١٤٣١م) محفوظ فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول، عن. Grube, Amirror For Princes from India,Pl.57.
- لوحة (٧) منظر تجريس من البوم سراى، النصف الثانى من ق ٩هـ/ ١٥م، محفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول عن. Ipsioglu, Master Pieces From Topkapi,Pl.24
- لوحة (٨) مقتل خسرو على يد أحد اللصوص، من مخطوط خمسة نظامى (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م)، محفوظ بالمتحف البربطانى بلندن، عن ،عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامى ، لوحة٢٥٦م

- لوحة (٩) عقاب لص الكتب، مخطوط مجالس العشاق(٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، عن. Irwin ,Islamic Art, Pl.68.
- لوحة(١٠) انتهاك سكان المدينة للحديقة الملكية ، مخطوط هافت أورنج لجامي، مشهد، عام(٩٦٣-٩٧٢ه/١٥٥٦-١٥٦٥م)، محفوظ في متحف الفرير جاليري بواشنطن ، عن : Welch, Royal Persian manuscript P. 117. Pl. 43
- لوحة (١١) حارس الملك يمسك بالقرد، مخطوط كليلة ودمنة، (١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)، محفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول،عن. Welch, Persian Painting,Pl.17.
- لوحة (١٢) مؤامرة بين اللص والشيطان ضد الرجل الصالح، من مخطوط كليلة ودمنة (١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)، محفوظ بمجموعة صدر الدين أغا خان بجنيف، عن. Grube, Amirror For Princes from India,Pl.118.

اولاً : الاشكال

شكل (١) صاحب الدار يضرب اللص بالعصا على قدميه عن لوحة (١) من عمل الباحث.	شكل (٢) صاحب الدار يضرب اللص بالعصا على جسمه عن لوحة (٦) من عمل الباحث
شكل (٣) اللص والشيطان عن لوحة (٣) من عمل الباحث.	شكل (٤) اللص والشيطان والرجل الصالح ،عن لوحة (٤)، من عمل الباحث.
شكل (٥) اللص والشيطان عن لوحة (١٢) من عمل الباحث.	شكل (٦) حارس الملك ممسكاً بالقرد عن لوحة (١١) من عمل الباحث.

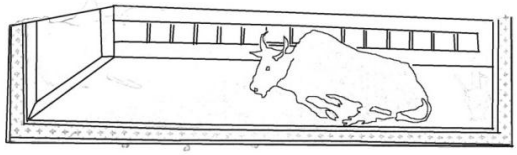	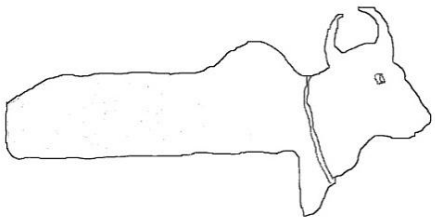
شكل (٧) بقرة فى الحظيرة ،عن لوحة (٣) من عمل الباحث.	شكل (٨) ثور عن لوحة (١٢) من عمل الباحث.
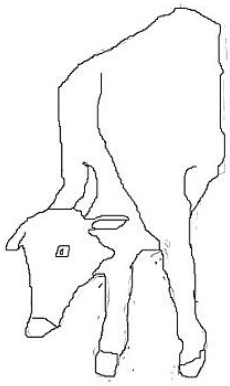	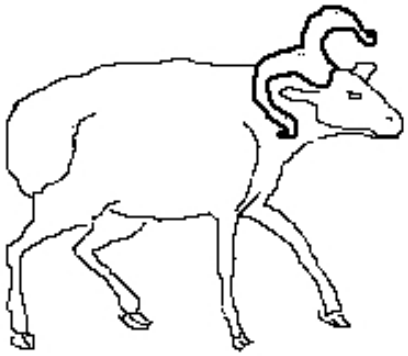
شكل (٩) بقرة عن لوحة (٢) من عمل الباحث.	شكل (١٠) خروف عن لوحة (٥) من عمل الباحث.

ثانياً : اللوحات

	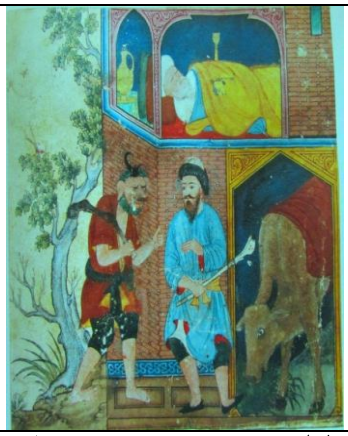
لوحة (١) سقوط اللص فى حجرة النوم، مخطوط كليلة ودمنة، (٧٧٢-٧٧٦هـ/١٣٧٠-١٣٧٤م)، محفوظ بمكتبة الجامعة باستانبول، عن Grube, Amirror For Princes from India,Pl.55.	لوحة (٢) مؤامرة بين اللص والشيطان ضد الرجل الصالح، مخطوط كليلة ودمنة، (٧٧٢-٧٧٦هـ/١٣٧٠-١٣٧٤م)، محفوظ بمكتبة الجامعة باستانبول.عن. Okane Early persian Painting,Pl.63.

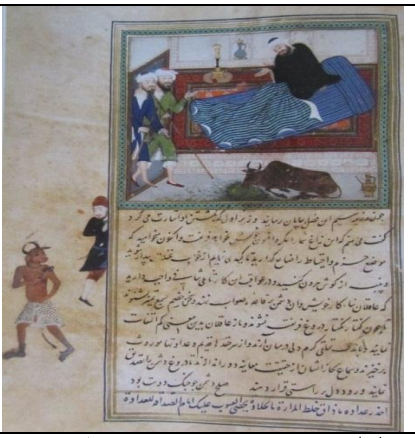

لوحة (٣) مؤامرة بين اللص والشيطان، مخطوط كليلة ودمنة، (٧٧٧-٧٨٧هـ/١٣٧٥-١٣٨٥م)، محفوظ بمتحف طوبقابوسراى باستانبول، عن Okane , Early persian Painting,Pl.64.

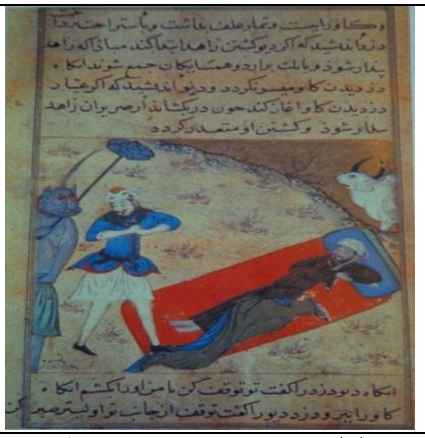

لوحة (٤) مؤامرة بين اللص والشيطان ضد الرجل الصالح، مخطوط كليلة ودمنة(٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)، محفوظ فى المكتبة السليمانية باستانبول عن Brand, Persian paiting,Pl.16.

لوحة (٥) اللصوص والناسك والخروف، مخطوط كليلة ودمنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م)، محفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول، عن. عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامى، لوحة ١٨٤م

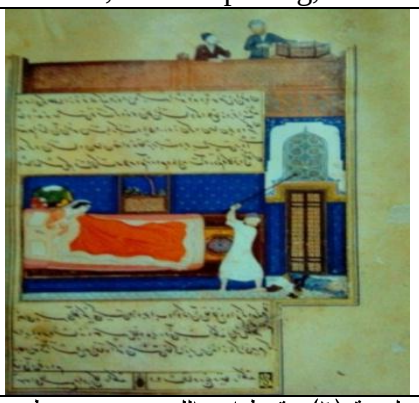

لوحة (٦) سقوط احد اللصوص من سطح المنزل، مخطوط كليلة ودمنة (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)، محفوظ فى متحف طوبقابو سراى باستانبول.

Grube, Amirror For Princes from India,Pl.57.

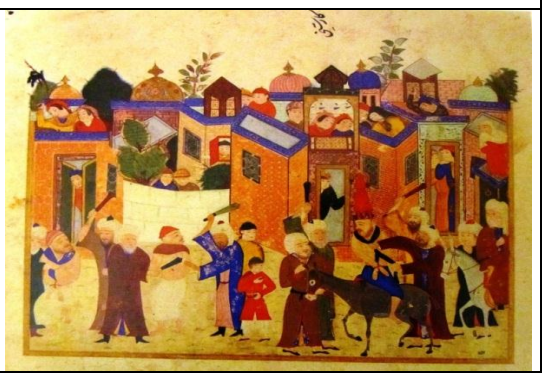

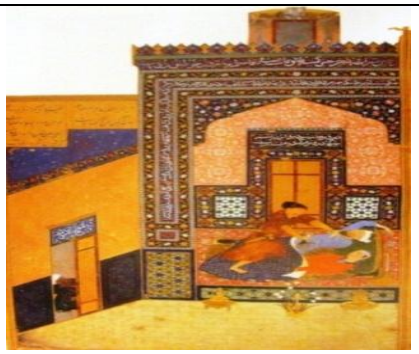

لوحة (٧) منظر تجريس من البوم سراى، النصف الثانى من ق ٩هـ/ ١٥م، محفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول عن Ipsioglu, Master Pieces From Topkapi,Pl.24.	لوحة (٨) مقتل خسرو على يد أحد اللصوص، من مخطوط خمسة نظامى (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م)، محفوظ فى المتحف البريطانى بلندن، عن ،عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامى ، لوحة٢٥٦م
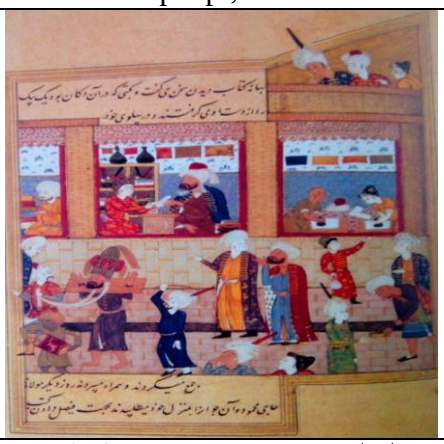	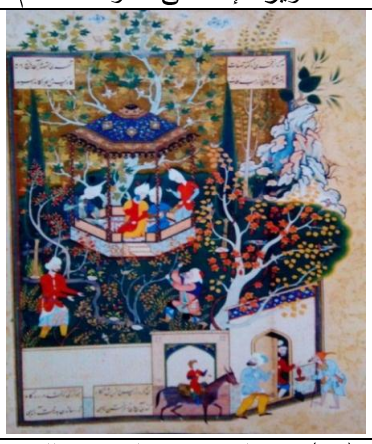
لوحة (٩) عقاب لص الكتب، مخطوط مجالس العشاق(٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، عن. Irwin ,Islamic Art, Pl.68.	لوحة(١٠) انتهاك سكان المدينة للحديقة الملكية ، مخطوط هافت أورنج لجامي، مشهد، عام(٩٦٣-٩٧٢هـ/١٥٥٦-١٥٦٥م)، محفوظ في متحف الفرير جالري بواشنطن ، عن : Welch, Royal Persian manuscript P. 117. Pl. 43
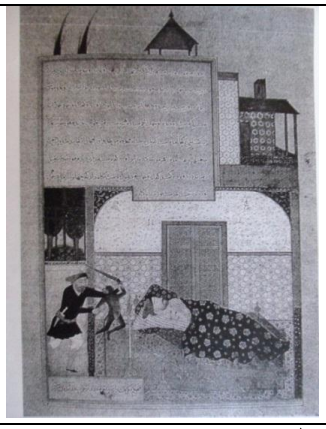	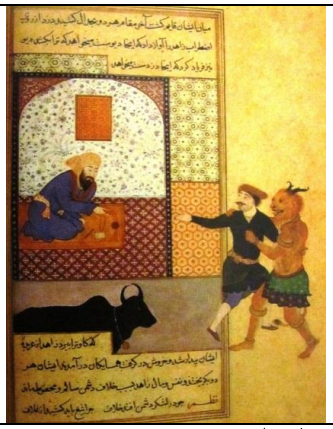
لوحة (١١) حارس الملك يمسك بالقرد، مخطوط كليلة ودمنة، (١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)، محفوظ بمتحف طوبقابو سراى باستانبول،عن. Welch, Persian Painting,Pl.17.	لوحة (١٢) مؤامرة بين اللص والشيطان ضد الرجل الصالح، من مخطوط كليلة ودمنة (١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)، محفوظ بمجموعة صدر الدين أغا خان بجنيف، عن Grube, Amirror For Princes from India,Pl.118.